غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في تلك السورة وفي نسخة غيظا فهو
تمييز والغضب نار كامنة في طي الفؤاد يرجحها طروا السبب المحرك لها فان
لم يقدر على انفاذه سمي المغضوب عليه سمي غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ
الغضب او اشده او سورته اواوله وحال كونها تقول اي مثلي وانا
بنت سيد بني مخزوم متعلق يقال من احمد حال من الهجا يقال الهجا اي
السب والذم ونسبة القول اليها حقيقة وهو الظاهر لانهم يعتقدون
الهاعن الصنم من ابتدائية نعم فيهم فرقة يعتقدون ان لا اله وان اصنامهم
تقربهم اليه فانه كان من هو لأمن لطلبية اي يقول المهدد لك لاجله
وتولت عطف على اعدت والحال انها ما رأته وكيف تراه وهو في ظهوره
للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي اعني تلك المرأة في
غاية من عمى البصيرة وفساد السريرة ومن اين ترى الشمس مقلة اي عين
عميا ولما رآها ابو بكر قال يا رسول الله انها امرأة بذية فلو قمت قال
انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر ان صاحبك كيف هجاني فو الله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وانا شاعرة وذكرت هجوا قبيحا
فقالت لها ما هو بقول الشعر قالت انت عندي مصدق وانصرفت
فقلت يا رسول الله لو لم ترك قال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه
وفي رواية قد اخذ الله ببصرها عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما
تعجبون لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون مذمما وانا
محمد صلى الله عليه وسلم تتمة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة والنجم حتى بلغ
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فحينئذ القى الشيطان
في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وفي
رواية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الخ فلما سجد في آخر
السورة سجد المشركون معه لتوهمهم انه مدح آلهتهم وفي رواية انه ما ذكر آلهتنا

نحو

نحو قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فنشأ ذلك في الناس
وما اظهره الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ظانين اسلام
المشركين خلاف ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق
او غرنيق وهو طير الماء شبهت الاصنام لاعتقادهم انها تقربهم من الله تعالى
بطيور الماء لكونها تعلو في السماء وترتفع تنبيه كثر كلام العلماء في هذه
القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه لا يجوز اخذ القول بها
كعياض والفخر الرازي ومستندها انها انكر ذلك البيهقي واستدلوا بان البخاري
وغيره روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والنجم وسجد معه المسلمون
والمشركون والانس والجن ولم يذكر انها قصة الغرانيق وبان من جوز
على نبي تعظيم وثن فقد كفر وبانها من صنع الزنادقة والحق خلاف ذلك
كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبري
وابن المنذر وابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن
عقبة في المغازي وابو معشر كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال
ان طرقها كلها مرسلة ولم ارها مسندة من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى
عياض وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها
رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها قد ورد
موصولا من حديث ابن عباس وهو مشهور مزعم ابن العربي وعياض ان رواياتها
كلها لا اصل لها ليس في محله اذ لا يمشي على القواعد فان الطرق اذا كثرت
وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة
اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من
لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر
كقوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الخ فلا يجوز حمله على ظاهره

وتولت وجارانه ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء

مطلب الغرانيق العلى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)